توجيه ما انفرد به حفص
عن غيره من القراء العشرة
ورواتهم في فرش الحروف

د. بدر سعد الرميضي

دكتوراه في التفسير وعلوم القرآن
ومدرس التفسير وعلوم القرآن والقراءات
بالهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب
دولة الكويت

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعين به ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القائل : " إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون"(١) .

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله القائل " أقرأني جبريل على حرف فلم أزل أستزيده حتى انتهى إلى سبعة أحرف"(٢). ﷺ وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فلا شك أن لاختلاف القراءات أثراً في إفادة التفسير معاني جديدة وإثراء الأحكام الشرعية ، أو ترجيح بعض أوجه التفسير والإعراب على بعض ، وذلك لأن اختلاف القراءات وتنوعها يقوم مقام تعدد الآيات ، وذلك ضرب من ضروب البلاغة، يعود على الدراسات القرآنية واللغوية بنتائج طيبة ، وباختلافها تتعدد الفوائد ويمكن ترجيح بعض الوجوه المحتملة على بعض من غير إسقاط لقراءة متواترة من القراءات العشر.

---

(١) سورة الحجر آية (٩).
(٢) رواه البخاري في كتاب بدء الخلق باب ذكر الملائكة.

من أجل ذلك عرضت لي فكرة توجيه اختلاف رواية حفص عن عاصم رحمهما الله تعالى عن غيره من القراء العشرة أصحاب القراءات المتواترة ورواتهم ، وخصوصاً أننا نقرأ بتلك الرواية للقرآن الكريم و هي أيضا الأوسع انتشارا في العالم الإسلامي، فقمت بجمع الآيات التي انفرد بها حفص عن غيره من القراء والرواة وذلك في فرش الحروف[1]، فوجدتها قد بلغت سبعة وعشرين آية من غير المكرر، فجمعتها ووجهت اختلافها، وبينت أوجه احتجاجها ، وكشفت عن عللها وأوجه اختيارها ، وشرحت معانيها من خلال الاحتجاج بالآيات القرآنية الآخرى بما فيها من قراءات وبالأوجه اللغوية وبالسياق وبما جاء على الأصل وبالشعر العربي .

وقد جعلت عنوان هذا البحث " توجيه ما انفرد به حفص عن غيره من القراء العشرة و رواتهم في فرش الحروف" .

والله أسأل التوفيق والسداد،

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

(١) المقصود بفرش الحروف الجزئيات أو الأحكام الخاصة ببعض الكلمات القرآنية التي يقع الخلاف في قراءتها ولا يقاس عليها.

منهج البحث

١) **تقسيم البحث إلى أربعة فصول:**

الفصل الأول: توجيه الاختلاف في مفردات القرآن ، أي في الكلمات القرآنية التي فيها خلاف في معناها أو يترتب على اختلافها معنى آخر مغاير لمعناها .

الفصل الثاني: توجيه الاختلاف في تراكيب الآيات ، أي في أوجه إعراب الآيات أو الكلمات القرآنية التي جاءت فيها أكثر من قراءة .

الفصل الثالث: توجيه الاختلاف في نظم الآيات ، أي في أوجه البلاغة و مراعاة التناسب و وحدة النسق و الائتلاف في نظم الآيات ، كقراءة من يقرأ أفعالا على البناء للمعلوم أو المجهول ، و قراءة أفعال أخرى بضمير الغيبة أو الخطاب أو المتكلم ، و قراءة أسماء بالإفراد أو الجمع ، و قراءة أفعال بالتخفيف أو التشديد .

الفصل الرابع : توجيه الاختلاف في الأداء الصوتي.

٢) كتابة الآية القرآنية التي انفرد بها حفص عن غيره من القراء العشرة ورواتهم والمطلوب توجيهها، مشيراً إلى سورتها ورقم آيتها .

٣) بيان أوجه القراءات القرآنية في تلك الآية مع إسناد كل قراءة إلى قارئها أو راويها.

٤) شرح المفردات اللغوية، وذكر المعنى المراد من كل قراءة مع توجيهها وتعليلها في اللغة والتفسير.

٥) مراعاة ترتيب الآيات القرآنية حسب ورودها في المصحف الشريف.

٦) الاكتفاء بتوجيه آية واحدة من الآيات المتشابهات أو التي لها نظير، مثال:(**لمهلكهم**)، (**مهلك أهله**).

الفصل الأول
توجيه الاختلاف
في مفردات القرآن الكريم

توجيه الاختلاف في قوله تعالى:

﴿ قَالَ يَا بُنَيَّ لا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْداً ﴾[١].

انفرد حفص بقراءة **(يَا بُنَيَّ)** هنا في سورة يوسف بفتح الياء، بينما قرأها الآخرون بكسر الياء، والفتح والكسر لغتان فيها.

فالوجه لقراءة الجمهور بتشديد الياء وكسرها، أن الأصل في **(بنيِّ)** ثلاث ياءات: الأولى: ياء التصغير، والتصغير هنا تصغير شفقة بحيث يجعل كالصغير في كونه محل الرحمة والشفقة[٢].

والثانية: لام الفعل في(ابن)، لأن أصله(بَنَوٌ) بفتحتين، لأنه يجمع على بنين، وهو جمع تكسير أُلحق بجمع السلامة في الإعراب[٣].

والتصغير يرد المصغرات إلى أصولها، فردت الياء، لأنها أصلية، وامتنعت ياء التصغير من دخول الحركات فيها، لئلا تقلب وتغير[٤].

والثالثة: هي ياء الإضافة التي يجب كسر ما قبلها، فأدغمت ياء التصغير في الثانية التي هي لام الفعل، وكسرت لأجل ياء الإضافة، ثم حذفت ياء الإضافة لاجتماع ثلاث ياءات، وبقيت

---

(١) سورة يوسف آية (٥).
(٢) التحرير والتنوير (٧٦/١٢).
(٣) المصباح المنير كتاب الباء باب الواو.
(٤) الكشف عن وجوه القراءات (٥٢٩/١).

الكسرة تدل عليها، كما تقول: يا غلام، ويا صاحب، فتحذف الياء وتبقى الكسرة لتدل عليها[١] .

والوجه لحفص بالفتح من جهتين: الأصل (يا بنيًا) بالألف، فتبدل الألف من ياء الإضافة، العرب تقول:(يا غلاماً أقبل)، ثم تحذف الألف لسكونها وسكون الراء، وتُقُّر في الكتاب على ماهي في اللفظ.

ويجوز أن تحذف الألف للنداء كما تحذف ياء الإضافة، وإنما حذفت ياء الإضافة وألف الإضافة في النداء كما تحذف في التنوين، لأن ياء الإضافة زيادة في الاسم كما أن التنوين زيادة[٢] .

(١) المغني في توجيه القراءات (٢/٢٤٧).
(٢) حجة القراءات (٣٤٠ – ٣٤١).

توجيه الاختلاف في قوله تعالى:

﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَباً فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلاَّ قَلِيلاً مِمَّا تَأْكُلُونَ ﴾[١] .

اختلف القراء في(**دأباً**)، فروى حفص بفتح الهمزة، وقرأ الباقون بإسكانها[٢] .

الدأب معناه: المداومة على الشيء وملازمته، والعادة.

والحجة لم أسكن أنه أراد المصدر، والحجة لمن فتح أنه أراد الاسم[٣] .

وقال الدكتور صبري المتولي أنهما للفعل (دأب يدأب) بمعنى لازم العمل واستمر عليه، وأن صوت الهمزة انفجاري حنجري مصمت مجهور، وقد ذهب القراء فيه مذاهب شتى تخلصاً من صعوبته، فمن سكن الهمزة فتمشياً مع الأصل، وطلباً للأخصر والأقصر، فالكلمة على قراءته مكونة من مقطعين فقط.

أما حفص فقد أتبع الهمزة بصائت، هو الفتحة القصيرة طلباً للأخف والأسهل، استناداً إلى القانون الصوتي كل اسم كان ثانيه حرفاً من حروف الحلق جاز حركته وإسكانه، مثل (نَهْر نَهَر) و(شَعْر وشَعَر) و(ظَعْن وظَعَن) [٤] .

---

(١) سورة يوسف آية (٤٧).
(٢) النشر في القراءات العشر (٢/٢٩٥).
(٣) الحجة في القراءات السبع لابن خالويه (١١١).
(٤) التوجيه اللغوية والبلاغي (٢٥٤) .

توجيه الاختلاف في قوله تعالى:

﴿ وَاسْتَفْزِزْ مَنْ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ ﴾[١] .

قرأ حفص بكسر جيم (**رجِلك**)، وقرأ الباقون بإسكانها.

فمن قرأ بكسر الجيم فهي في (**رَجُل**) الذي بمعنى راجل، يقال رَجُل ورَجِل للراجل، ويقال: أتى حافياً رجلاً بمعنى راجل.

فرجل في هذه صفة، والصفة إذا جاءت على فَعُل جاز فيها فَعِل نحو (نَدُس ونَدِس) بمعنى(فَهِمَ)، ومنه حَذُر وحَذِر، وإذا كان الأمر كذلك جاز في رجُل الذي بمعنى راجل رَجِل، ويكون رَجِل في هذه القراءة واحداً يراد به الكثرة[٢] .

وقال ابن خالويه: الحجة لمن كسر لمجاورة اللام، لأن اللام كسرت للخفض وكسرت الجيم للقرب منها كما قالوا حَجِل ، وأنشد:

أرتني حِجْلا على ساقها ** فهش الفؤاد لذلك الحِجِل[٣]

فالكسر هو الميل إلى الأيسر وهي لغة للعرب، تظهر خصوصاً في نطق أبناء الجزيرة العربية كما تنطق كلمة عَصْر (عَصِر)، وقَصْر (قَصِر).

---

(١) سورة الإسراء آية (٦٤) .
(٢) شرح الهداية (٣٨٨/٢، ٣٨٩).
(٣) الحجة في القراءات السبع (١٢٧) والبيت ذكره ابن الأنباري في الإنصاف (٧٣٣/٢).

ومن قرأ بالإسكان جعله جمع راجل، وقالوا: راجل ورَجْل، كما قالوا: راكب وركْب، وصاحب وصحْب.

والمعنى: اجمع لمن اتبعك من ذرية آدم وسائل الفتنة والوسوسة لإضلالهم، فجعلت وسائل الوسوسة بتزيين المفاسد وتفظيع المصالح كاختلاف أصناف الجيش، فهذا تمثيل حال الشيطان وحال متبعيه من ذرية آدم بحال من يغزو قوماً بجيش عظيم من فرسان ورجّالة[١] .

(١) التمرير والتنوير (١٥/١٥٤).

توجيه الاختلاف في قوله تعالى:

﴿وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِداً﴾ (١)

قرأ حفص (**لمهلكهم**) بفتح الميم وكسر اللام، وقرأ شعبة بفتح الميم واللام، وقرأ الباقون بضم الميم وفتح اللام[٢] .

يريد الله في قوله **(وتلك القرى)** قرى الأولين من ثمود وقوم لوط وغيرهم، أشار إليهم ليعتبروا، والمعنى: وتلك أصحاب القرى أهلكناهم لما ظلموا مثل ظلم أهل مكة، وضربنا لإهلاكهم وقتاً معلوماً لا يتأخرون عنه كما ضرب لأهل مكة يوم بدر[٣] .

فالوجه لقراءة حفص بفتح الميم وكسر اللام على أنه مصدر سماعي من هلك الثلاثي على وزن مفعِل من فعل يفعل نحو مرجع.

أو أنه جعله اسماً للوقت الذي يهلكون فيه[٤] .

قال الزجاج:(**مهلِك**) بكسر اللام، اسم للزمان على (هلك يهلك)، وهذا زمن مهلكه، مثل جلس يجلس، فإذا أردت المكان قلت (مجلس) بكسر اللام.

وحكى سيبويه عن بعض العرب أنهم يقولون : أتت الناقة على مضربها، أي على وقت ضرابها[٥] .

---

(١) سورة الكهف آية (٥٩).
(٢) النشر في القراءات العشر (٣١١/٢).
(٣) مفاتيح الغيب (١٢١/٢١).
(٤) الموضع (٧٧٨/٢)، شرح الهداية (٣٩٧/٢).
(٥) حجة القراءات (٤٢١).

والحجة لشعبة على أنه مصدر ميمي قياسي من هلك الثلاثي، فهو مصدر من هلك يهلِك هلاكاً ومهلَكاً، أي جعلنا لهلاكهم موعداً.

والحجة للباقين بضم الميم وفتح اللام على أنه مصدر ميمي قياسي من أهلك المزيد بهمزة، من أهلك يهلك إهلاكاً ومُهْلَكاً، وهو متعد، فهو مضاف إلى المفعول به، تقديره: وجعلنا لإهلاكهم موعداً، أي لإهلاكنا إياهم موعداً لا يتجاوزونه[١].

ويجوز أن يكون أيضاً اسماً للوقت، وهذا ما اختاره أهل البصرة، لأن المصدر من(أفعل) في المكان والزمان، يجئ على (مُفْعَلَ) كقوله تعالى:﴿ **وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ** ﴾[٢][٣].

(١) الكشف عن وجوه القراءات (٦٦/٢).
(٢) سورة الإسراء آية (٨٠).
(٣) حجة القراءات (٤٢٢).

توجيه الاختلاف في قوله تعالى:

﴿ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفاً مِنْ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنْ الصَّادِقِينَ ﴾[١].

انفرد حفص بقراءة **(كِسَفاً)** في سورة الشعراء بفتح السين، بينما كانت قراءة غيره فيها بإسكان السين.

فحجة حفص أنه جعله جمع كِسْفة والكِسفة القطعة، وكسَف بالتحريك مثل قطع، والمعنى: أن تسقط السماء علينا قطعاً، أي قطعة بعد قطعة[٢].

والوجه في التسكين أنه اسم للشيء المقطوع، يقال كسفت الشيء كَسفاً بفتح الكاف، وهذا كِسف بكسرها أي مقطوع، كالطِحن بكسر الطاء بمعنى المطحون، وعليه يكون المعنى: أو تسقط السماء علينا قطعة واحدة تُظللنا.

ويجوز أن يكون كِسف جمع كسفة كسدر جمع سدرة[٣].

---

(١) سورة الشعراء آية (١٨٧).
(٢) الكشف (٢/٥١).
(٣) الموضح (٢/٧٦٨).

توجيه الاختلاف في قوله تعالى:

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ ﴾[١] .

قرأ حفص(**للعالمين**) بكسر اللام الثانية، والباقون فتحها.

فالوجه لمن كسر أنه جعله جمع عالم وهو ذو العلم، خص بالآيات العلماء، لأنهم أهل النظر والاستنباط والاعتبار دون الجاهلين الذين هم في غفلة وسهو عن تدبر الآيات والتفكر فيها، دليله قوله تعالى : ﴿ **وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ الْعَالِمُونَ** ﴾[٢] فأخبر أن الذين يعقلون الأمثال والآيات هو العالمون دون الجاهلين، ولو عقلها الجميع لم يكن لعالم فضل على الجاهل[٣] .

والحجة في هذا ما تقدم وما تأخر، فأما ما تقدم فقوله تعالى: ﴿ **وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ الْعَالِمُونَ** ﴾[٤] ، وأما ما تأخر فقوله: ﴿ **لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ** ﴾[٥] ، وإن كانت الآية لكافة الناس عالمهم وجاهلهم، لأن العالم لما تدبر واستدل بما شاهد على ما لم يستدل غيره صار ليس كغير العالم، لذهابه عنها وتركه الاعتبار بها[٦] .

---

(١) سورة الروم آية (٢٢).
(٢) سورة العنكبوت آية (٤٣).
(٣) الكشف عن وجوه القراءات(١٨٣/٢).
(٤) سورة الروم آية (٢١).
(٥) سورة الروم آية (٢٤).
(٦) حجة القراءات (٥٥٨).

وقراءة الباقين بفتح اللام (**للعالَمين**)، وهو كل موجود سوى الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾[١] ، فذلك أعم في جميع الخلق، إذ الآيات والدلالات على توحيد الله يشهدها العالم والجاهل، فهي آية للجميع، وحجة على كل الخلق، وليست بحجة على العالم دون الجاهل، فكأن العموم أولى بذلك[٢] .

(١) سورة الفاتحة آية (٢).
(٢) المغني في توجيه القراءات (١٣٤/٣).

توجيه الاختلاف في قوله تعالى:

﴿ وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا ﴾[١] .

قرأ حفص **(لا مُقام)** بضم الميم الأولى على أنها اسم مكان، على معنى: لا موضع قيام لكم، كما قال تعالى:**(مقام إبراهيم)** [٢] ، أي: موضع قيامه.

ويجوز أن يكون مصدراً من **(أقام)** على معنى: لا إقامة لكم[٣] .

وقرأ الباقون (لا مَقام) بفتح الميم، على أنها اسم مكان من قام، أي: لا مكان قيام لكم، أو مصدر من قام الثلاثي أيضا، والمعنى: لا قيام لكم، والمعنى: واذكروا أيها المؤمنون ما حدث في غزوة الأحزاب، إذ قالت طائفة من المنافقين لأهل المدينة المقاتلين: يا أهل يثرب لا جدوى من إقامتكم بظاهر المدينة على الذل والهوان، معرضين أنفسكم للقتل والأسر على أيدي كفار مكة، فارجعوا إلى منازلكم فإن ذلك أسلم لكم[٤] .

---

(١) سورة الأحزاب آية (١٣).
(٢) سورة البقرة آية (١٢٥).
(٣) الكشف عن وجوه القراءات (١٩٥/٢).
(٤) المغني(١٤٨/٣).

الفصل الثاني

توجيه الاختلاف في تراكيب الآيات

توجيه الاختلاف في قوله تعالى:

﴿ فَإِنْ عُثِرَ عَلَى أَنَّهُمَا-اسْتَحَقَّا إِثْماً فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنْ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمْ الأَوْلَيَانِ ﴾[١] .

قرأ حفص **(استحق)** بفتح التاء والحاء مبنياً للفاعل، وإذا ابتدأ كسر الهمزة، وهي قراءة على بن أبي طالب وأبي بن كعب وابن عباس رضي الله عنهم[٢] .

وقرأها الباقون بضم التاء وكسر الحاء، مبنياً للمفعول، وإذا ابتدئوا ضموا الهمزة[٣] .

قال مكي بن أبي طالب: هذه الآية في قراءتها وإعرابها وتفسيرها ومعانيها وأحكامها من أصعب الآيات في القرآن وأشكلها[٤] .

فحجة من فتح التاء أنه بنى الفعل للفاعل فأضاف الفعل إلى **(الأوليان)**، فرفعها بـ**(استحق)**، والمفعول محذوف وهو الوصية، وحذف المفعول مما لا يحصى كثرة، والتقدير: من الذين استحق عليهما أوليان بالميت وصيته التي أوصى بها إلى غير أهل دينه، أو إلى غير قبيلته[٥] .

---

(١) سورة المائدة آية (١٠٧) .
(٢) تفسير البحر المحيط (٤/٤٩).
(٣) النشر في القراءات العشر (٢/٢٥٦).
(٤) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكي بن أبي طالب القيسي (١/٤٢٠) .
(٥) المرجع السابق (١/٤٢٠).

وحجة من ضم التاء أنه بنى الفعل للمفعول، وهو الأوليان، فأقام الأوليان مقام الفاعل على تقدير حذف مضاف والمعنى: من الذين استحق عليهم إثم الأوْليين، لأن الأوليين لا تستحق نفساهما، إنما استحق الوصية أو الإثم[١] .

(١) المرجع السابق (١/٤٢٠).

توجيه الاختلاف في قوله تعالى:

﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً شَدِيداً قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ [١] .

قرأ حفص **(معذرة)** بنصب التاء، والباقون برفعها.

قال المفسرون: إن أمة من بنى إسرائيل كانت دائبة على القيام بالموعظة والنهي عن المنكر، وأمة كانت قامت بذلك ثم أيست من اتعاظ الموعظين، وأمة كانت سادرة في غلوائها، لا ترعوي عن ضلالتها ولا ترقب الله في أعمالها، فقالت الفرقة التي سكتت للفرقة المنكرة لم تنهون هؤلاء وقد علمتم أنهم قد هلكوا واستحقوا العقوبة من الله ؟ قالت لهم المنكرة **(معذرة إلى ربكم)** [٢] .

فالوجه لمن نصب أنه مصدر، والتقدير: قالوا نعتذر معذرة، فأضمر الفعل[٣] .

ويجوز أن يكون مفعولاً له، والتقدير: نعظهم معذرة، أي للمعذرة[٤] .

أو إنها منتصبة انتصاب المفعول به، لأن المعذرة تتضمن كلاماً، والمفرد المتضمن لكلام إذا وقع بعد القول نُصب نَصب المفعول به، كقلت خطبة[٥] .

---

(١) سورة الأعراف آية (١٦٤) .
(٢) التحرير والتنوير (٩/١٥١) وتفسير ابن كثير (٢/٢٤٧).
(٣) شرح الهداية (٢/٢١٣) .
(٤) الموضح (٢/٥٦٠).
(٥) إعراب القرآن (٣/٤٨٣) .

والوجه لمن رفع أنه خبر لمبتدأ محذوف دل عليه الكلام، والتقدير: موعظتنا معذرة، كأنه لما قيل لهم: لم تعظون قوماً، قالوا: موعظتنا معذرة لهم، فهو أمر قد مضى منهم فعله. فحذف كل من المبتدأ والخبر جائز إذا دل عليه دليل[١].

قال سيبويه: لم يريدوا أن يعتذروا اعتذاراً مستأنفاً من أمر ليموا عليه، ولكنهم قيل لهم:لم تعظون قوماً؟ قالوا: موعظتنا معذرةٌ إلى ربكم[٢].

(١) الكشف عن وجوه القراءات (٤٨١/١) ، والمغني في توجيه القراءات (١٦٨/٢) .
(٢) الكتاب لسيبويه (٣٢٠/١).

توجيه الاختلاف في قوله تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[١] .

قرأ حفص **(متاع)** بالنصب، والباقون بالرفع.

هذه الآية مرتبطة بما قبلها **﴿ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾**[٢] ، فالله ﷻ لما حكى عن المشركين هذا التضرع الكامل، بيَّنَ أنهم بعد الخلاص من تلك البلية والمحنة أقدموا في هذه الحال على البغي في الأرض بغير الحق، فأوضح الله لهم أن بغيهم على أنفسهم مدة حياتهم الدنيا، ثم مصيرهم إلى الله ليوفيهم بجميع أعمالهم.

فحفص ــ رحمه الله ــ قرأ بنصب **(متاع)** على المفعولية المطلقة بفعل محذوف، أي تتمتعون متاع الحياة الدنيا، أو على أنه مفعول به لفعل محذوف، أي يبتغون متاع الحياة الدنيا[٣] .

ومن قرأ بالرفع فعلى وجهين: أحدهما أن يكون **(متاع الحياة الدنيا)** خبراً لقوله تعالى **(بغيكم على أنفسكم)**.

والآخر: أن يتم الوقف على قوله **(بغيكم على أنفسكم)** ثم يبتدئ متاعُ الحياة على تقدير هو متاع فيكون خبر الابتداء[٤] .

---

(١) سورة يونس آية (٢٣) .
(٢) سورة يونس آية (٢٢) .
(٣) إعراب القرآن الكريم (٤/٢٢٥) .
(٤) حجة القراءات لابن زنجلة(٣٣٠) .

توجيه الاختلاف في قوله تعالى:

﴿ **قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ** ﴾ (١) .

قرأ حفص(**كلٍ**) بالتنوين، وقرأها الباقون بترك التنوين .

فالتنوين لحفص على تقدير محذوف، عوض عنه التنوين، أي: من كل حيوان.

و(**زوجين**) مفعول(**احمل**) (٢) .

و(**اثنين**) صفة لـــ(**زوجين**) ، وفيه معنى التأكيد، أي لا تزد على(**اثنين**) (٣) كما قال تعالى ﴿ **وَقَالَ اللَّهُ لا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ** ﴾ (٤).

قال مجاهد: الواحد زوج، والزوجان ذكر وأنثي من كل صنف(٥) والزوجان للاثنين اللذين لا يستغني أحدهما عن الآخر، ويطلق على كل واحد منهما زوج، كما يقال للرجل زوج وللمرأة زوج ، ويطلق على الاثنين إذا استعمل مقابلاً للفرد(٦) .

والقراءة بغير تنوين على إضافة (**كل**) إلى (**زوجين**)، والفعل عدّي إلى (**اثنين**) أي أن مفعول (**احمل**) هو (**اثنين**)، وخفض

---

(١) سورة هود آية (٤٠).
(٢) طلائع البشر (١١٩).
(٣) التحرير والتنوير (٧٢/١٢).
(٤) سورة النحل آية (٥١).
(٥) جامع البيان (٥٤/٧).
(٦) فتح القدير (٤٩٨/٢).

(زوجين) لإضافة**(كل)** إليهما، والتقدير: احمل فيها اثنين من كل زوجين، أي من كل صنف[١].

(١) إملاء ما منّ به الرحمن (٤٣٤)، والكشف عن وجوه القراءات (١/ ٥٢٨).

توجيه الاختلاف في قوله تعالى:

﴿ **وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ** ﴾[١].

قرأ حفص بنصب الاسمين الأولين وهما (**والشمسَ والقمرَ**) عطفاً على مفعول(**سخر**) (**الليلَ والنهارَ**)، ورفع (**النجومُ مسخراتٌ**) على الابتداء والخبر.

وقرأ ابن عامر برفع الأسماء (والشمسُ والقمرُ والنجومُ مسخراتٌ)، على أن(الشمسُ) مبتدأ (**والقمرُ والنجومُ**) معطوفان على(**الشمسُ**) و(**مسخراتٌ**) خبر.

وقرأ الباقون بنصب الأسماء كلها (**والشمسَ والقمرَ والنجومَ مسخراتٍ**) وذلك على أن الثلاثة الأولى معطوفة على (**الليلَ**)، و(**مسخراتٍ**) حال مؤكدة لعاملها وهو(**سخر**) [٢] ، نحو قوله تعالى ﴿ **ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ** ﴾[٣] ، والمعنى: سخر الله لنا هذه الأشياء جميعاً حال كونها مسخرة تحت قدرة الله تعالى وأمره وإذنه.

أو(**مسخراتٍ**) حال مبنية لعامل مقدر، تقديره (جعل) بمعنى خلق، والمعنى: خلق الله النجوم حال كونها مسخرات.

---

(١) سورة النحل آية (١٢) .
(٢) المغنى في توجيه القراءات (٣١٩/٢) .
(٣) سورة التوبة آية (٢٥).

أو(**مسخرات**) مفعول لعامل مقدر، تقديره جعل بمعنى صيّر، والمعنى: صير الله النجوم مسخرات، ويستقيم المعنى في التوجيه الأول لـــ (**مسخراتٍ**) بالنصب دونما حاجة إلى التقدير والتأويل[١].

ونكتة اختلاف الإعراب الإشارة إلى الفرق بين التسخيرين، ونكتة اختلاف الأسلوب الفرق بين التسخيرين من حيث إن الأول واضح والآخر خفي لقلة من يرقب حركات النجوم[٢].

واستحسن القراءة بالنصب أبو على الفارسي فقال[٣]:النصب في قوله (**والشمسَ والقمرَ**) أحسنُ، ليكون معطوفاً على ما قبله وداخلاً في إعرابه، لاستقامته في المعنى، ألا ترى أن ما في التنزيل من نحو قولـــه : ﴿ **وكلاً ضربنا له الأمثال** ﴾[٤] وقولـــه : ﴿ **وَالظَّالمينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً أَليماً** ﴾[٥] يُختار فيه النصب، ليكون مثل ما يُعطف عليه، ومشاكلاً له، فكذلك إذا حُمل ذلك على التسخير، كان أشبه، فإن قلت: فكيف جاء (**مسخراتٌ**) بالرفع بعد هذه الأشياء المنصوبة المحمولة على (**سخر**) ؟

فإن ذلك لا يمتنع، لأن الحال تكون مؤكدة، ومجئ الحال مؤكدة في التنزيل وفي غيره كثير، كقوله تعالى: ﴿ **وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقاً** ﴾[٦] ويقوي النصب قوله تعالى ﴿ **وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ**

---

(١) التوجيه اللغوي والبلاغي (٢٧٣ – ٢٧٤).
(٢) التحرير والتنوير (١١٦/١٤).
(٣) الحجة للقراء السبعة للفارسي (٥٦/٥-٥٧).
(٤) سورة الفرقان آية (٢٩).
(٥) سورة الإنسان آية (٣١).
(٦) سورة البقرة آية (٩١).

وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ ﴾[١] ، فكما حملا هنا على التسخير كذلك في الأخرى، وكذلك النجوم قد حملت على الجعل بمعنى التسخير في قوله تعالى: ﴿ **وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ** ﴾ [٢] .

(١) سورة إبراهيم آية (٣٣).
(٢) سورة الأنعام آية (٩٧).

توجيه الاختلاف في قوله تعالى:

﴿ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ﴾ [١] .

قرأ حفص بنصب الهمزة، وقرا الباقون بالرفع.

فحجة حفص أنه جعله مصدراً عمل فيه(**جعلناه**)، كأنه قال: سوينا فيه بين الناس سواء، وارتفع(**العاكف**) بـ(**سواء**) ، كأنه قال: مستوياً فيه العاكف، فهو مصدر في معنى اسم الفاعل، كما قالوا: رجل عدل أي: عادل.

وعلى هذا أجازوا: مررت برجل سواء دراهمه، أي مستوياً درهمه ويجوز أن يكون(**سواء**) انتصب على الحال، وإذا نصبته على الحال جعلته حالاً من المضمر في قوله:(**للناس**) المرتفع بالظرف، ويكون الظرف عاملاً في الحال، لأنه هو العامل في المضمر الذي هو صاحب الحال، أو يكون حالاً من الهاء في(**جعلناه**) ويكون العامل في الحال (جعلنا)، كما عملت في الهاء التي هي صاحب الحال[٢] .

وحجة الباقين بالرفع أنه خبر مبتدأ تقدم على المبتدأ، والتقدير: العاكف والبادي فيه سواءٌ، فقوله: (**العاكف**) مبتدأ، و(**الباد**) معطوف عليه، و(سواءٌ) هو الخبر تقدم على المبتدأ.

---

(١) سورة الحج آية (٢٥) .
(٢) الكشف (١١٨/٢).

والعاكف هو المقيم، يعني من كان من أهله، والبادي من نزع إليه لحج أو عمرة، يعنى أنهما سواءٌ في تعظيم الحرمة وقضاء النسك، وقيل: هما سواءٌ في النزول به[١].

(١) الموضح (٢/٨٧٧، ٨٧٨).

توجيه الاختلاف في قوله تعالى:

﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحاً لَعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ * أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى ﴾ (١) .

قرأ حفص **(فأطلع)** بالنصب، على أنه منصوب بأن مضمرة بعد فاء السببية، لأنها مسبوقة بالترجي وهو **(لعلي)** في قوله تعالى: **﴿ لَعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ ﴾** (٢) .

والمعنى: إذا بلغتُ الأسباب اطلعت، كما تقول: لا تقع في الماء فتسبح، معناه على النصب: إن وقعت في الماء سبحت، ومعناه على الرفع: لا تقع في الماء، ولا تسبح(٣) .

وقرأ الباقون بالرفع نسقاً على قوله : **(أبلغُ)** ، والمعنى لعلي أبلغ ولعلي أطلع، ومثل هذه القراءة قوله : **(لعله يزكى أو يذكرُ)** (٤) بالرفع، أي: لعله يتزكى ولعله يتذكر(٥) .

---

(١) سورة غافر الآيتان (٣٦، ٣٧).
(٢) سورة غافر آية (٣٦).
(٣) المغني (٢١٣/٣).
(٤) سورة عبس آية (٣، ٤).
(٥) حجة القراءات (٦٣١).

توجيه الاختلاف في قوله تعالى :

﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً ﴾ (١) .

قرأ حفص **(بالغُ)** بغير تنوين خبر(إنَّ)، و**(أمره)** بالجر مضافاً إليه من إضافة اسم الفاعل إلى مفعوله على التخفيف مثل قوله تعالى **﴿ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ ﴾ (والله متم نوره)** (٢)(٣) .

وقرأ الباقون **(بالغٌ)** بالتنوين، و**(أمرَه)** بالنصب، مفعول به لـ**(بالغ)**.

والوجه أنه اسم فاعل يعمل عمل الفعل، والمعنى: سيبلغ أمره فيما يريده فيكم، فبالغ في معنى يبلغ، وهذا هو الأصل لأنه للاستقبال(٤) .

---

(١) سورة الطلاق آية(٣).
(٢) سورة الصف آية (٨) .
(٣) شرح الهداية (٥٣٢/٢).
(٤) الموضح (١٢٧٥/٣) والحجة للقراء السبعة (٣٠٠/٦).

توجيه الاختلاف في قوله تعالى :

﴿ **كَلاَّ إِنَّهَا لَظَى * نَزَّاعَةً لِلشَّوَى** ﴾[١]

قرأ حفص (**نزاعةً**) بالنصب، والباقون بالرفع.

فالوجه لحفص أن نصبها على الحال من (**لظى**) وهي حال مؤكدة لأن (**لظى**) وهي النار الشديدة باللهب، لا تكون إلا **(نزاعة للشوى)** الذي هو جلدة الرأس، والعامل في**(نزاعة)** ما دل عليه الكلام من معنى التلظي[٢] .

والحجة في ذلك قوله تعالى: (**وهو الحق مصدقاً**) [٣] وكما تقول: أنا زيد معروفاً.

فتكون (**نزاعة**) منصوبة مؤكدة لأمر النار[٤] .

وهناك وجه آخر في نصبها وهو على الاختصاص للتهويل[٥].

والوجه لمن رفع أنه يحتمل خمسة أوجه :

الأول: أن تكون(**لظى)** خبراً، و**(نزاعة)** خبراً ثانياً، كما تقول: إن هذا حلو حامض.

---

(١) سورة المعارج أية (١٥ ، ١٦) .
(٢) المغني (٣١٨/٣).
(٣) سورة فاطر آية (٣١).
(٤) حجة القراءات (٧٢٣).
(٥) إعراب القرآن (٢١٣/١٠).

والثاني: أن تكون(**لظى**) في موضع نصب على البدل من الهاء في(**إنها**) ، و(**نزاعة**) خبر (**إن**) كما تقول: إن زيداً أخاك قائم.

والثالث: أن تكون (**لظى**) خبر (**إن**) ، و(**نزاعة**) بدلاً من (**لظى**) ، كأنه قال: إنها نزاعةٌ للشوى.

والرابع: أن ترفع(**نزاعة**) على إضمار مبتدأ، كأنك قلت: هي نزاعة للشوى.

والخامس: أن تجعل الهاء في(**إنها**) للقصة، و(**لظى**) مبتدأ، و(**نزاعة**) خبر الابتداء، والجملة خبر(**إن**) [١] .

(١) الكشف عن وجوه القراءات (٢/٣٣٦) .

الفصل الثالث

توجيه الاختلاف في نظم الآيات

توجيه الاختلاف في قوله تعالى :

﴿ **وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنْ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ** ﴾ (١) .

قرأ حفص **(يجمعون)** بياء الغيب، والباقون **(تجمعون)** بتاء الخطاب.

فقراءة حفص على أن الضمير راجع إلى الذين كفروا في قوله تعالى قبل:﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا** ﴾ (٢)، أي خير من غنائهم التي جمعوها وطمعتم أنتم في غنمها(٣)

بينما قراءة الجمهور بالتاء على سياق الخطاب في صدر الآية ﴿ **وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ** ﴾ (٤) على معنى: لمغفرة من الله ورحمة خير مما تجمعون ــ أيها المسلمون ــ من أعراض الدنيا لو بقيتم.

وفي هذه القراءة أشد مشاكلة للكلام الذي قبله، وفيها انتظام آخر الكلام بأوله(٥) .

---

(١) سورة آل عمران آية (١٥٧) .
(٢) سورة آل عمران آية (١٥٦) .
(٣) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (١٤٣/٣).
(٤) تفسير البحر المحيط (١٠٣/٣) .
(٥) الكتاب الموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم (٣٨٩/١).

توجيه الاختلاف في قوله تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُوْلَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً ﴾(١) .

اختلف القراء في قراءة **(سوف يؤتيهم)** فروى حفص بالياء، والباقون بالنون(نؤتيهم).

فقراءة حفص أكثر اتساقاً مع السياق واتفاقاً مع المناسبة، فالأسلوب للغيبة، والفعل **(يؤتيهم)** جاء اتباعاً لمقتضى الظاهر، والفاعل ضمير يعود على الله تعالى(٢) .

أي يخبر الله في هذه الآية أنه سوف يعطي المؤمنين جزاءهم وثوابهم على تصديقهم الرسل في توحيد الله وشرائع دينه وما جاءت به من عند الله(٣) .

وأما قراءة الباقين بنون العظمة فعلى الالتفات من الغيبة إلى التكلم، والالتفات ضرب من ضروب البلاغة، فالآية استهلت بلفظ الجلالة تشريفاً، ثم انتقل الأسلوب من إخبار الله عن نفسه في أسلوب الحاضر الذي لا يغيب إلى أسلوب التكلم **(نؤتيهم)** بنون العظمة إيماءً إلى عظمة المستحق للعبادة والقادر على الجزاء، والفاعل هنا ضمير مستتر تقديره نحن، يعود على الله تعالى أيضاً(٤) .

---

(١) سورة النساء آية (١٥٢) .
(٢) التوجيه اللغوي والبلاغي لقراءة الإمام عاصم (١١٩) .
(٣) جامع البيان للإمام الطبري (١٠/٦) .
(٤) المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة د. محمد سالم محيسن (٤٢٣/١) ، التوجيه اللغوي والبلاغي (١١٩) .

توجيه الاختلاف في قوله تعالى:

﴿ ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ ﴾[١]

اختلف القراء في قوله (موهن كيد) فقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو(**موهن**) بتشديد الهاء وبالتنوين ونصب(**كيد**)، وروى حفص بالتخفيف من غير تنوين وخفض(**كيد**) على الإضافة، وقرأ الباقون بالتخفيف والتنوين ونصب(**كيد**) [٢].

فالوجه لمن خفف أنه جعله اسم فاعل من: أوهن فلان الشيء، إذا أضعفه، يقال: وهن الشيء وأوهنته كخرج وأخرجته.

والوجه لمن شدد أنه جعله اسم فاعل من وهنتُ الشيء مثل أوهنته، ففعلتُ وأفعلتُ أخوان، إلا أن في التشديد معنى التكرير، فهو توهين بعد توهين[٣].

وحجتهم في ذلك أن التشديد إنما وقع لتكرر الفعل، وذلك ما ذكره الله من تثبيت أقدام المؤمنين بالغيث وربطه على قلوبهم وتقليله إياهم في أعينهم عند القتال، فذلك منه شيء بعد شيء وحال بعد حال، في وقت بعد وقت، فكان الأولى بالفعل أن يشدد لتردد هذه الأفعال، فكأنه أوقع الوهن بكيد الكافرين مرة بعد مرة، فوجب أن يقال مُوَهِّنٌ لهذه العلة[٤] .

---

(١) سورة الأنفال آية (١٨).
(٢) النشر في القراءات العشر (٢/٢٧٦).
(٣) الكشف عن وجوه القراءات (١/٤٩٠).
(٤) حجة القراءات (٣٠٩).

أما تنوينه فهو الأصل في اسم الفاعل إذا أريد به الاستقبال أو الحال، فنون على أصله ونصب به كيدَ الكافرين، ومثل ذلك قولك: الأمير خارج الآن أو غداً.

وأما من أضاف فإنه أراد التخفيف، فحذف التنوين وأضاف استخفافاً، على أصل اسم الفاعل إذا أريد به الحال أو الاستقبال، وقد جاء القرآن بالإضافة وبغير الإضافة، قال الله جل ذكره : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ** ﴾[١] ، وقال : ﴿ **هَدْياً بَالِغَ الْكَعْبَةِ** ﴾ [٢] وقال: ﴿ **وَلا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَداً** ﴾[٣] ، وترك التنوين أخف وأكثر في القرآن والكلام، وإثباته هو الأصل[٤]

وإضافته هذه إلى الكيد إضافة غير محضة[٥] ، لأنه في معنى الحال أو الاستقبال، فإضافته مجازية، لأنه في نية الانفصال، والتقدير: موهنٌ كيدَ الكافرين[٦] .

والكيد ضرب من المكر والاحتيال، وهو أخص من الحيلة.

---

(١) سورة الطلاق آية (٣).
(٢) سورة المائدة آية (٩٥).
(٣) سورة الكهف آية (٢٣).
(٤) الكشف عن وجوه القراءات (١/٤٩٠).
(٥) الإضافة غير المحضة ــ اللفظية ــ هي التي لم تؤثر في المضاف تعريفاً ولا تخصيصاً مثل: هذا ضارب زيد، لأنها في نية الانفصال تقول: هذا ضاربٌ زيداً، ولذلك وصفت به النكرة مثل قوله " هدياً بالغ الكعبة" .
(٦) الكتاب الموضح (٢/٥٧٧).

و(**كيد الكافرين**) هو قصدهم الإضرار بالمسلمين في صورة ليست ظاهرها بمضرة، وذلك أن جيش المشركين الذين جاءوا لإنقاذ العير لما علموا بنجاة عيرهم، وظنوا خيبة المسلمين الذين خرجوا في طلبها، أبوا أن يرجعوا إلى مكة، وأقاموا على(بدر) لينحروا ويشربوا الخمر ويضربوا الدفوف فرحاً وافتخاراً بنجاة عيرهم، وليس ذلك لمجرد اللهو، ولكن ليتسامع العرب فيتساءلوا عن سبب ذلك فيخبروا بأنهم غلبوا المسلمين، فيصرفهم ذلك عن اتباع الإسلام، فأراد الله توهينهم بهزيمتهم تلك الهزيمة الشنعاء، فهو موهن كيدهم في الحال[١] .

(١) التحرير والتنوير (٢٩٨/٩).

توجيه الاختلاف في قوله تعالى:

﴿ **وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ سَاعَةً مِنْ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ** ﴾ (١) .

قرأ حفص (**يحشرهم**) بالياء إخباراً عن الله ، بينما قرأها غيره بالنون (**نحشرهم**) أي الله يخبر عن نفسه.

فالوجه لقراءة حفص (**ويوم يحشرهم**) الاتساق مع السياق والاتفاق مع المناسبة، فمرجع الضمير إلى الله سبحانه وتعالى المذكور في الآية السابقة ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً** ﴾(٢) ليوافق ما قبله.

والوجه للقراءة بنون العظمة **(يوم نحشرهم)** الالتفات من الغيبة في الآية السابقة إلى التكلم في هذه الآية، لاستحضار صورة الحشر.

وقد أتي في كتاب الله كثير مثل هذا الالتفات بلفظ الإخبار بعد لفظ الغيبة كقوله تعالى: ﴿ **بَلْ اللَّهُ مَوْلاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ * سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ** ﴾ (٣) وكقوله تعالى: ﴿ **وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ** ﴾(٤) وفي ذلك دلالة على اختصاص الله بالقدرة وحده من إلقاء الرعب وسوق السحاب وإحياء الأرض به.

---

(١) سورة يونس آية (٤٥).
(٢) سورة يونس آية (٤٤).
(٣) سورة آل عمران آية (١٥٠، ١٥١) .
(٤) سورة فاطر آية (٩) .

فالالتفات له فوائد منها التفنن والانتقال من أسلوب إلى آخر لما في ذلك تطرية الكلام واتساع مجاريه، استدراراً للسامع وتجديداً لنشاطه وصيانة لخاطره من الملال والضجر بدوام الأسلوب الواحد على سمعه، فالنفوس جبلت على حب التنقلات.

توجيه الاختلاف في قوله تعالى:

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى ﴾ (١) .

روى حفص **(نوحي)** بالنون وكسر الحاء على لفظ الجمع، وقرأها الباقون بالياء وفتح الحاء **(يوحى)** مبنياً للمفعول.

فقراءة حفص بنون العظمة مبنياً للفاعل، والفاعل ضمير مستتر تقديره نحن، تمشياً مع السياق في مستهل الآية ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ** ﴾ على الإخبار عن الله عز وجل عن نفسه، أي نوحي نحن إليهم، وحجته في ذلك قوله تعالى: ﴿ **إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ** ﴾ (٢) .

وقراءة الباقين على ما لم يسم فاعله، وحجتهم قوله تعالى : ﴿ **وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ** ﴾ (٣) ، وقوله : ﴿ **قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنْ الْجِنِّ** ﴾ (٤) ، لأن المقصود هو الإخبار عن حصول الوحي، إذ يُعلم أن الموحي هو الله سبحانه(٥) .

وقد أقيم الجار والمجرور مُقام الفاعل، حيث لم يوجد المفعول به، وإلى جانب هذا الشاهد النحوي، يوجد شاهد بلاغي يتمثل في حذف المسند إليه لتعينه، ولأن المسند لا يصلح إلا له، فالوحي لا

---

(١) سورة يوسف آية (١٠٩).
(٢) سورة النساء آية (١٦٣).
(٣) سورة هود آية (٣٦)
(٤) سورة الجن آية (١) .
(٥) الكتاب الموضح (٢/٦٩٠).

يكون إلا من الله ولمن اصطفاهم الله ﷻ من أنبيائه ورسله لرسالاته، فقد اتفق العلماء على أن معناه الإعلام الخفي بأمور الرسالة الإلهية التي يكلفون بها[١] .

(١) التوجيه اللغوي والبلاغي (٢٥٩ -٢٦٠).

توجيه الاختلاف في قوله تعالى:

﴿ وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً ﴾[١] .

(تساقط) فيها أربع قراءات، وكلها متفقة في المعنى إلا ما رواه حفص عن عاصم، فقد قرأ حفص **(تُساقط)** بضم التاء وتخفيف السين وكسر القاف.

وقرأ حمزة بفتح التاء والقاف وتخفيف السين **(تَساقَط)**.

وقرأ يعقوب **(يَسّاقَط)** بالياء التحتية مفتوحة، وتشديد السين، وفتح القاف.

ولشعبة قراءتان: الأولى مثل قراءة يعقوب والأخرى **(تَسّاقَط)** بفتح التاء وتشديد السين وفتح القاف، وبها قرأ القراء الباقون.

فالوجه لحفص على أنه مضارع ساقطت النخلة رطبها، مبالغة في أسقطت، وذلك لا يكون دفعة واحدة، ومثله في الكلام: أنا أساقط إليك المال أولاً فأول[٢] .

ويجوز أن يكون الفاعل الجذع، وأنثه لأنه ملتبس بالنخلة، إذ هو بعضها، كما قالوا: ذهبت بعض أصابعه، فأنثوا البعض وهو مذكر، لالتباسه بالأصابع، لأنه بعضها[٣] .

---

(١) سورة مريم الآية (٢٥).
(٢) حجة القراءات (٤٤٢).
(٣) الكشف عن وجوه القراءات (٨٨/٢).

وعلة حمزة أنه أراد تتساقط ثم حذف إحدى التاءين للتخفيف[١] ، وعلته قوله تعالى: **(فأنت له تصدى)** [٢] وقوله:**(فأنت عنه تلهى)** [٣] والأصل تتصدى وتتلهى، ويكون الفعل مسنداً إلى النخلة أو إلى الجذع[٤] .

والعلة لقراءة الجمهور بفتح التاء وتشديد السين أن الأصل (تتساقط) أيضاً، ولكن أدغمت التاء الثانية في السين، والفاعل ضمير يعود على النخلة، و**(رطباً)** تمييز، أو الفاعل ضمير يعود على الثمرة المفهومة من المقام، و**(رطباً)** حال منه[٥] .

وأخيراً العلة ليعقوب على أن أصل (يسّاقط) يتساقط، فأدغمت التاء في السين لتقاربهما في المخرج ولتشاركهما في صفة الهمس، فصارت **(يسّاقط)** ، وهو من فعل الجذع أو الهز، والمعنى: يتساقط عليك جذع النخلة أو الهز رطباً، أي يُسقطه، ويدل على الهز قوله **(وهزي إليك)**.

و**(رطباً)** يجوز أن يكون مفعولاً به، ويتساقط متعد، ويجوز أن يكون تمييزاً، ويتساقط لازم[٦] .

---

(١) يرى ابن أبي مريم أن التاء الثانية هي التي حذفت ، لأنها هي التي تدغم في السين إذا أدغمت . انظر الموضح (٨١٧/٢).
(٢) سورة عبس الآية (٦).
(٣) سورة عبس الآية (١٠).
(٤) حجة القراءات (٤٤٢).
(٥) طلائع البشر (١٥٦).
(٦) الموضح (٨١٦/٢).

توجيه الاختلاف قوله تعالى:

﴿ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا ﴾[١] .

اختلف القراء في(**تلقف**).

فروى حفص إسكان اللام مع تخفيف القاف وجزم الفاء (**تلْقَفْ**).

وروى الباقون بفتح اللام مع تشديد القاف وجزم الفاء أيضاً (**تلَقّفْ**).

وروى ابن ذكوان بفتح اللام مع تشديد القاف، ولكن مع رفع الفاء (تَلَقّفُ) [٢] .

لقف من لفقت الشيء ألقفه وتلقفته تناولته بالحذق[٣] ، سواء في ذلك تناوله بالفم أو اليد[٤] .

فالجزم لمن قرأ به من أجل أنه جواب للأمر وهو قوله تعالى (**وألقِ**) وما كان جواباً للأمر كان مجزوماً، لأنه على تقدير جواب الشرط، كأنه قال: وألق ما في يمينك فإنك إن تلقه تلقف[٥] .

ومن قرأ بالرفع فعلى الاستئناف أي فإنها تلقف أي تبتلع[٦] .

---

(١) سورة طه الآية (٦٩).
(٢) النشر (٣٢١/٢).
(٣) أي بمهارة .
(٤) المفردات في غريب القرآن كتاب اللام مادة لقف.
(٥) الموضح (٨٤٣/٢).
(٦) المغني (٢٦/٣).

أو حجة من رفع (**تلقفُ**) أنه جعله حالاً من المُلقي، كأنه المتلقف وإن كانت العصا هي المتلقفة فجعل التلقف له، لمّا كان بإلقائه، كما قال: (**وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى**) [١] فأضاف الرمي إلى نفسه، لا إله إلا هو، وإن كان الرمي في الظاهر من النبي ﷺ ، وحَسُنَ ذلك، لأنه بقدرة الله عز وجل وقوته ومشيئته كان الرمي، ويجوز رفع (**تلقف**) على أن تكون حالاً من المفعول، وهو(**ما**) وهو العصا، وهو أبْيَن[٢] .

والوجه لحفص في إسكان اللام مع تخفيف القاف أنه من لقف يلقف مثل لقم يلقم.

وقرأ الباقون بالتشديد، من (تلقّف يتلقّف) على وزن (تعلّم يتعلّم)، والأصل(تتلقّف) فحذفوا إحدى التاءين مثل (**تذكّرون**) [٣] و(**يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه**) [٤] أي لا تتكلم[٥] .

(١) سورة الأنفال آية (١٧).
(٢) الكشف عن وجوه القراءات (٢/١٠١، ١٠٢).
(٣) سورة الأعراف آية (٣).
(٤) سورة هود آية (١٠٥).
(٥) حجة القراءات (٢٩٢).

توجيه الاختلاف في قوله تعالى:

﴿ قَالَ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ ﴾ [١] .

قرأ حفص (**قال**) بفتح القاف وإثبات ألف بعدها وفتح اللام، وقرأ الباقون بضم القاف وحذف الألف وإسكان اللام (**قلْ**).

فالوجه لحفص أنه فعل ماضٍ مسند إلى ضمير الرسول محمد ﷺ المتقدم ذكره في قوله تعالى : ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ** ﴾ [٢]، وهو إخبار من الله تعالى عما قاله الرسول ﷺ للمعرضين عن دعوته، أي(يا رب احكم بالحق)، دعا الله تعالى أي يحكم بينه وبين قومه بالحق، كما دعت الرسل التي من قبله بمثل ذلك حين قالوا ﴿ **رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ** ﴾ [٣][٤] .

والوجه للباقين بغير ألف على الأمر للنبي صلى الله عليه وسلم بالقول، ليجيب به المعرضين عن دعوته، أي قل يا محمد **(رب احكم بالحق)**، والمعنى: قل ذلك بمسمع منهم إظهاراً لتحديه إياهم بأنه فوّض أمره إلى ربه ليحكم فيهم بالحق الذي هو خضد شوكتهم وإبطال دينهم، لأن الله يقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق[٥] .

---

(١) سورة الأنبياء آية (١١٢).
(٢) سورة الأنبياء آية (١٠٧).
(٣) سورة الأعراف آية (٨٩).
(٤) المغنى (٤٥/٣)، الموضح (٨٧٠/٢).
(٥) التحرير والتنوير (١٧٥/١٧).

توجيه الاختلاف قوله تعالى :

﴿ **فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفاً وَلا نَصْراً** ﴾ (١) .

قرأ حفص (**تستطيعون**) بتاء الخطاب، والباقون(**يستطيعون**) بياء الغيبة.

فقراءة حفص على أن المخاطب المشركون المتقدم ذكرهم في قوله تعالى: ﴿ **وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ** ﴾(٢) ، والمعنى: فقد كذبوكم بما كنتم تعبدون بقولهم: فما تستطيعون أنتم أيها المتخذون الشركاء من دونه صرفاً ولا نصراً، أي لا تستطيعون صرفاً لعذاب الله ولا نصراً منه لأنفسكم(٣) .

وقراءة الباقين بياء الغيبة ردوه على الإخبار عن الشركاء المعبودين من دون الله، أي: قدم كذبكم من عبدتم من دون الله، فما يستطيعون صرفاً عنكم العذاب ولا نصراً لكم(٤) .

---

(١) سورة الفرقان آية (١٩) .
(٢) سورة الفرقان آية (١٧).
(٣) الحجة للقراء السبعة (٥/٣٤٠) .
(٤) الكشف عن وجوه القراءات (٢/١٤٥).

الفصل الرابع

توجيه الاختلاف في الأداء الصوتي

(١٩٠٧)

توجيه الاختلاف في قوله تعالى:

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنْ الْجَاهِلِينَ ﴾ (١).

قرأ حفص (**هزؤاً**) حيث أتى و(**كفؤاً**) في سورة الإخلاص بإبدال الهمزة فيهما واواً، وقرأ الباقون فيهما بالهمز(٢) .

فمن قرأ بالهمز فهذا هو الأصل.

وأما حفص فأراد التخفيف بإبدالها واواً على الحكم الواجب في العربية من إبدال الهمزة المفتوحة واواً إذا انضم ما قبلها(٣) ، كأنه كره الهمز بعد ضمتين في كلمة واحدة فلينها(٤) .

ذكر أبو على الفارسي في كتابة الحجة للقراء السبعة رواية عن حفص عن عاصم أنه لا ينقص نحو (**هزؤاً وكفؤاً**) وبقوله: أكره أن تذهب عني عشر حسنات بحرف أدعه إذا همزته، وذكر عاصم أن أبا عبد الرحمن السلمي كان يقول ذلك(٥) .

---

(١) سورة البقرة آية (٦٧).
(٢) النشر في القراءات العشر لابن الجزري (١/٢١٥).
(٣) شرح الهداية لأبي العباس المهدوي (١/١٧٠).
(٤) حجة القراءات لأبي زرعة بن زنجلة (١٠١).
(٥) الحجة للقراء السبعة لأبي على الفارسي (٢/١٠٢).

توجيه الاختلاف في قوله تعالى:

﴿ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِي إِلاَّ الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ ﴾ (١).

قرأ حفص (أَنْسَانِيهُ) بضم الهاء من غير صلة، وقرأ ابن كثير بكسر الهاء مع الصلة حالة وصلها بما بعدها، وقرأ الباقون بكسر الهاء من غير صلة.

فالعلة لقراءة حفص بضم الهاء مراعاة الأصل، لأن الأصل في هاء ضمير الغائب أن تبنى على الضم، وهي لغة ترى العدول إلى الضم،ليكون أخف على اللسان من الاستمرار على الكسرات(٢).

والعلة لمن كسرها لمجاورتها الياء، فالكسرة في هذه الهاء أن تكون لياء ساكنة أو كسرة تقعان قبلها(٣) .

والكسرة أشهر، لأن حركة الكسرة بعد الياء أخف، وعليها جمهور القراء(٤) .

ووجه الصلة في قراءة ابن كثير أن الهاء حرف خفي، فقوي بالصلة بحرف من جنس حركته ، ليخرج بها عن الخفاء إلى البيان(٥) .

---

(١) سورة الكهف الآية (٦٣) .
(٢) حجة القراءات لابن زنجلة (٤٢٢).
(٣) الكتاب الموضح (٢٣٧/١).
(٤) التحرير والتنوير (٣٦٧/١٥).
(٥) المغني في توجيه القراءة (٣٧٨/٢).

خاتمة البحث

وبعد: فحمداً لله الذي وفقنا لهذا، وأعاننا على كشف جزء من فوائد تنوع القراءات وبيان بعض الحِكَم من تعددها، وذلك بتوجيه ما انفرد به حفص رحمه الله عن غيره من القراء العشرة ورواتهم في فرش الحروف، والكشف عن حججِ روايته وعللها وأوجه اختيارها وبيان معانيها، ليكون ذلك جواباً لتساؤلات الكثيرين ممن يودون تذوق إعجاز كتاب الله المبين .

ولا شك أن قضية البحث الرئيسة هي بيان صلة علم الاحتجاج والتوجيه بالتفسير، وهي صلة متينة وتتصل اتصالاً وثيقاً فيما بينهما، لأن هذا العلم له فضل على المعنى والتفسير، حيث إن مصادر التوجيه هي مراجع المفسر ومصادره، وبعلم الاحتجاج والتوجيه يتسع المعنى، بل ويضيف للتفسير معاني جديدة متنوعة، لا تناقض بينها ولا تضاد، وأيضاً يدعم حججه وعلله لتلك المعاني بأدلة من آيات القرآن ومن القراءات القرآنية ومن الأحاديث النبوية الشريفة، والأوجه اللغوية وشعر العرب وغير ذلك.

وإلى جانب قضية البحث الرئيسية لابد أن نعيد إحياء وبعث علم توجيه اختلاف القراءات والاحتجاج لها، لكي نكشف أسرار التنزيل ونبحث في الدلالة على مراد الله تعالى منه، وذلك بعد أن مر عليه حين من الدهر وكاد أن يصبح نسياً منسياً، ويكون ذلك

بتعميم ونشر هذا العلم في الجامعات والمعاهد الشرعية كعلم مستقل يدرس ويبحث فيه.

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ، وسلام على المرسلين والحمد الله رب العالمين .

أهم المصادر والمراجع

١) إعراب القرآن الكريم وبيانه ــ محي الدين درويش، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع دمشق، الطبعة الخامسة ١٩٩٦م.

٢) إملاء ما منّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن ــ أبو البقاء عبدالله بن الحسين العكبري، دار الفكر ــ لبنان، ١٩٩٣.

٣) البحر المحيط ــ محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ، دراسة وتحقيق وتعليق الشيخ / عادل أحمد عبدالموجود وآخرون ، دار الكتب العلمية ــ لبنان ، الطبعة الأولى ١٩٩٣م .

٤) التحرير والتنوير ــ تأليف سماحة الأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع ــ تونس ، بدون تاريخ .

٥) التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية ــ د. أحمد سعد محمد، الناشر مكتبة الآداب ــ القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٩٨م.

٦) التوجيه اللغوي والبلاغي لقراءة الإمام عاصم ــ د. صبري المتولي ، دار غريب للطباعة والتوزيع ــ القاهرة ، الطبعة الأولى ١٩٩٨م .

٧) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ــ للإمام ابن جرير الطبري، ضبط وتوثيق وتخريج الأستاذ / صدقي جميل العطار، دار الفكر ــ لبنان، ١٩٩٥م .

٨) حجة القراءات ــ لأبي زرعة عبد الرحمن محمد بن زنجلة تحقيق سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة ــ بيروت ، الطبعة الخامسة ١٩٩٧م.

٩) الحجة في القراءات السبع ــ الحسين بن أحمد بن خالويه ، تحقيق أحمد فريد المزيدي ، دار الكتب العلمية ــ لبنان ، الطبعة الأولى ١٩٩٠م .

١٠) الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد ــ أبو علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي ، تحقيق بدر الدين قهوجي وبشير حويجاتي ، دار المأمون للتراث ، الطبعة الثانية ١٩٩٣م .

١١) الشامل في القراءات المتواترة ــ د. محمد حبش، دار الكلم الطيب ــ دمشق، الطبعة الأولى ٢٠٠١م.

١٢) شرح الهداية ــ للإمام أبي العباسي أحمد بن عمار المهدوي ، تحقيق ودراسة د. حازم سعيد حيدر ، مكتبة الرشد ــ الرياض ، الطبعة الأولى ١٩٩٥م .

١٣) طلائع البشر في توجيه القراءات العشر ــ محمد الصادق قمحاوي ، مطبعة النصر ــ القاهرة ، الطبعة الأولى ١٩٧٨م.

١٤) فتح القدير الجامع بين فني الراوية والدراية من علم التفسير ــ محمد بن على الشوكاني ، دار إحياء التراث العربي ــ بيروت (بدون تاريخ) ،

١٥) كتاب سيبويه ــ عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، دار الجليل ــ بيروت، الطبعة الأولى (بدون تاريخ) .

١٦) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ــ مكي ابن أبي طالب القيسي ، تحقيق د. محي الدين رمضان ، مؤسسة الرسالة ــ لبنان ، الطبعة الخامسة ١٩٩٧م .

١٧) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ــ للعلامة أحمد بن محمد المقري الفيومي ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ١٩٩٤م .

١٨) المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة ــ د. محمد سالم محيسن ، دار الجيل ــ لبنان ، الطبعة الثالثة ١٩٩٣م .

١٩) مفاتيح الغيب ــ للإمام فخر الدين الرازي ، دار الكتب العلمية ــ لبنان ، الطبعة الأولى ١٩٩٠م .

٢٠) المفردات في غريب القرآن ــ الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ، تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني ــ دار المعرفة ــ لبنان ، (بدون تاريخ) .

٢١) مناهل العرفان في علوم القرآن ــ الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني ، خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ــ لبنان ، الطبعة الأولى ١٩٨٨م .

٢٢) الموضح في وجوه القراءات وعللها ــ نصر بن على الشيرازي المعروف بابن أبي مريم ، تحقيق ودراسة د. عمر حمدان الكبيسي، الطبعة الأولى ١٩٩٣م .

٢٣) النشر في القراءات العشر ــ للحافظ أبي الخير محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري، تصحيح ومراجعة على محمد الضباع، دار الكتب العلمية ،(بدون تاريخ).